من الدرج وكان من شانه تحمل هموم الناس حتى صار جلدا على عظم
وسمعته يقول مرة والله لي نحو سبع سنين وانا احس بلحمي كانه
في صحن نحاس يغلي على النار وذهني يطشطش لا اكاد ادري نفسي
خالية من ذلك الالم وكان من شانه التقشف في الماكل والملبس
وخدمة جميع اخوانه وتقديم نعالهم للبس وتفتيشه المطاهر لهم وملا
بيوت الخلا وتنظيف الملاقي وعلى فتاوي الكلاب وكنا اذا خرجنا
لمثل زيارة القرافة وخلعنا نعالنا يحملها كلها فيخرج معه على
عاتقه حتى نصل لموضع لبس النعال ولا يمكن احدا يحمل نعل نفسه ويبتسم
عليه حتى ياخذه منه وكان نومه في الليل نحو عشر درج من غير
زيادة صيفا وشتا وكان من اكثر الناس تعظيما للمساجد لا يتجرا ان
يدخل الا تبعا لغيره وكذلك كان سيدي علي الخواص وكان يقول
مثلنا لا ينبغي له ان يدخل حضرة الله تعالى قبل الناس وانما يدخل
تبعا ورايت مرة في ثوبه سوادا فقلت له دعني اغسله عنك فقال
والله اني استحي من الثوب النظيف ان البسه على هذا الجسم القذر
العاصي وقال لي مرة اعطاني الله تعالى انه لا يقع بصري على جب
وسوس ولو مكث الف عام فقلت له فانظر الي فتبسم وكان
يعرف اصحاب النوبة في سائر اقطار الارض ومن تولى منهم ومن
عزل وهذا امر ما رايته من احد من فقرا مصر غيره وحج رضي
الله عنه ثلاث حجات على التجريد فلما كانت الحجة الاخيرة خرجوا به
الى المحارة وهو ضعيف محمول فقلت ما هذا الحج وانت على هذا
الحال فقال انما اسافر لترابي لا للحج فقلت كيف فقال قد قرب
اجلي وترابي في تربة بدر عند مسجد الغمام فكان الامر كما قال فجاني
الخبر انه مات في الطلعة ودفن ببدر رضي الله عنه فلما حججت

سنة

سنة سبع واربعين لم اجد احدا يدلني على قبره فتوجهت اليه وقلت
اقسمت عليك الا ما اعلمتني بمكانك فاشار الي مكانه فعرفته منه
وهو بجانب قبر الشيخ احمد الرديني وعليه صخر احمر بحضرة وكان
يقول كل فقير يتهاون بالاكل من طعام الناس الذين يتورعون فلا
ترجوا له خيرا قط ودخلت انا واياه على شخص يتظاهر بالصلاح في مصر ٣٨٩
واقبلت عليه الناس فناداه يا فلان باسمه فتخبط ففتحنا عليه الباب
فلم يفق من صياح الشيخ الا بعد لحظة فقال له فكيف بك اذا سمعت
صيحة الداعي الى الحشر فقال يا اخي كل ثمن اكلك الشبهات فلو
اكلت حلالا لما فقت كانك مستيقظ ثم قال له ما سمعت قوله تعالى
الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس وهذا الذي تاكله قريبا من ذلك فتب الى الله تعالى وكان
رضي الله عنه يكره للفقرا التنقل في الطريق في طلب المقامات
ويقول اخلصوا العمل لله ولا تتخذوا الاعمال وسايل لمقاصد النفوس
تخسروا مع الخاسرين وراى عند اخي ابي العباس شخصا قد اخلاه وقد
طعن في السن وهو يذكر بصوت خفي من الجوع والسهر فقال اخرج
هذا فان الله يكره من يعبده على حرف والخلق كالشجر فمن خلقه
الله سنطا لا يصير تفاحا ولو فعلت معه ما فعلت ثم قال للمختلي
اخرج يا فقير كل واشرب وان كان سبق لك من الله تعالى شي
سوف يصل اليه فابى فدعا عليه بالموت فاتانا فقير فاخبرنا
انه مات اخر النهار وقال صلوا على فلان فقال سيدي ابو الفضل
لا اصلي عليه قد مات عاصيا لقتل نفسه بالجوع والسهر الذي لم
يامره الله به وكان رضي الله عنه اذا انحرف قلبه من انسان
تخسر الدنيا والاخرة ولا يفلح بعده في شي وسمعته رضي الله عنه

Copyright © King Saud University